مجلة المجمع العلمي

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي

الملخص :

هذه ورقة تضمنت مسألتين :

الأولى : نشأة اللغة العربية وما مرت به من أدوار خلال عدة قرون الى أن أخذت صورتها بعد نزول (القرآن الكريم) ونمت لتستوعب المستجدات .

الثانية : العناية باللغة العربية والحفاظ عليها قديما وحديثا ، وكانت الوقفة طويلة عند (العراق) المعاصر لأنّ له جهودا متميزة حيث صدرت قوانين للحفاظ عليها ، ثم كان الكلام على ما في (الوطن العربي) والدعوة الى إصدار تشريعات لغوية على غرار ما فعل (العراق) ، وتأسيس منظمة عالمية للغة العربية على غرار (الفرانكفونية) وهو ما دعت اليه بعض المنظمات والمؤتمرات أخيرا .

التقدم ، ومعظم ما قيل عنها لا يزال بعيدا عن التوثيق الذي تستند اليه الدراسات العلمية ، وترجع الروايات العربيةُ تأريخها الى النبي (اسماعيل) – عليه السلام – وتذكر أنه ((أول من تكلم بالعربية ، ونسي لسان أبيه))[1] وأنه ((أول من فتق لسانهُ بالعربية المبينة وهو ابن أربع عشرة سنة)) وأن الله ((ألهمه اللغة إلهاما))[2] وأن ((العرب كلها وُلْد إسماعيل إلا حمير وبقايا جبرهم))[3] والعربية التي يَعْنون ((اللسانُ الذي نزل به القرآن ، وما تكلمت به على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وتلك عربية أخرى غيرُ كلامنا هذا))[4] ولذلك قال (عمرو بن العلاء) :

((ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ، ولا عربيتُهم بعربيتنا))[5].

وإذا صحَّت الروايات فان تأريخ اللغة العربية قديم إذ عاش أبو العرب (ابراهيم) – عليه السلام – قبل (المسيح) بألفي عام ، وربما كانت العربية قبل ذلك العهد ، فقد جاء عن النبي (محمد) – صلى الله عليه وسلم – أن ((أول من كتب بالعربية اسماعيل)) وقال (أبو عمر بن عبد

طبقات فحول الشعراء ج١ ص٩ ، وانظر المزهر ج١ ص٣٢ .

البيان والتبيين ج٣ ص٢٠٦

طبقات فحول الشعراء ج١ ص٩ .

[4] نفسه ج١ ص١٠

[5] نفسه ج١ ص١١ .

بالعربيه اسماعيل))[٦] ، وهذا يدل على ان العربيه اقدم من ذلك بكثير ، لأن الكتابة لاتظهر مع اللغة وإنما بعد أن تشيع وتنتشر ، وتصبح بالناس حاجة الى التدوين .

ويسند هذه الروايات دراسةُ صيغ اللغة العربية وأساليبها ، وقد حاول (عباس محمود العقاد) أن يستدل على ذلك بدراسة ضمائر الجنس والعدد فيها ، وانتهى الى أنها أقدم اللغات الحية بدلالة الضمائر والأسماء الموصولة وهذا ((ظاهر من احتوائها عليها جميعا ، وبقاء أُصولها جميعا فيها الى اليوم مستعملة لأغراضها التي تناسبها))[٧] .

واستدل الأب (أنستاس ماري الكرملي) بسِفْر (أيوب) قال : ((إن لغة الضاد قديمة يشهد على ذلك (سفْر أيوب) فان كثيرين من العلماء يذهبون الى أن صاحبه وضعه بلغته العربية إذ فيه عبارات وتشبيهات ومجازات لا تُعرف إلا في العربية ، ولا شك أنه نُقل من اللغة العربية الى اللغة العبرية ، وظلت في النقل أصول اللغة ومبانيها وصيغها على أَصلها أو يكاد))[٨] .

---

[٦] الروض الأنف ج١ ص٧٨ ، وينظر خصائص العربية في كتاب (بحوث لغوية) ص٢١ وما بعدها .

[٧] أشتات مجتمعات ص٧١ .

[٨] نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ص١٠١ .

[illegible] للفصحى نفسها يرجع الى سنة ٣٢٨ للميلاد [٩].

ومنهم من جعل العربية إحدى اللغات السامية ، والسامية مصطلح أُخذ من (التوراة) وكان أول من أطلقه العالم النمساوي (أوغست لوديك شلوتسر)[١٠] والسامية مصطلح يعبر عن فكرة دينية وقد خرجت من ((علماء يهود (الأندلس) في العصور الوسطى))[١١] . ولعل ابن حزم (الاندلسي) كان متأثرا بهم حين أشار الى صلة العربية بالعبرية والسريانية ، قال : ((إلا إن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أنَّ السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة (مضر) و (ربيعة) لا لغة (حمير) واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرش (احتكاك) كالذي يحدث من الأندلسي ومن الخراساني إذا رام نغمة أهل (القيروان) ومن القيرواني إذا رام نغمة (الأندلس) ومن الخراساني إذا رام نغمتها)) . ثم قال : ((ومن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافهما إنما هو من نحوما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الزمان ، واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل))[١٢] .

---

[٩] ينظر تأريخ العرب قبل الاسلام ج١ ، المفصل ج١ ص٣٣ ، دراسات في فقه اللغة العربية ص٧ ، فصول في فقه العربية ص٣٥ ، فقه اللغة ص٩٢ .

[١٠] تأريخ العرب قبل الاسلام ج٧ ص٧ ، المفصل ج١ ص٢٢٣ ، ٥٢٥ ، تاريخ اللغات السامية ص٢ .

[١١] لغتنا والحياة ص٢٠ .

[١٢] الاحكام في أصول الأحكام ج١ ص٣٠ .

واستغلت الصهيونية هذه النسبة لتربط اليهود بالمنطقة العربية وتحقق (حلم إسرائيل) ولكنها تنكرت للعرب بعد أن استتب أمرها وقام لها كيان ، وأصبحت تطلق الاسم على اليهود وحدهم أما غيرهم من العرب والأقوام الأخرى فهم ضد (السامية) . وهذه اللغة السامية لا وجود لها ، وإنما هي تصور ، والفكرة القائلين بها ((انها تعبير قُصِدَ به شيءٌ مجازيٌ هو الافصاح عن فكرة تقارب تلك اللغات واشتراكها في أصول كثيرة اشتراكا يكاد يجمعها في أصل واحد)) [٢] .

فاللغة العربية قديمة جدا ، ولا يعرف الباحثون اللغة التي تكلم بها (اسماعيل) – عليه السلام – ويبدو مما ورد في (القرآن الكريم) أنه تعلمها من أهل (مكة) الذين عاش معهم حيث كانت هذه المدينة المباركة موطن بعض القبائل العربية ومن يأتي اليها حاجا من أطراف المعمورة ، وكان النبي (ابراهيم) – عليه السلام – قد أودع ذريته في (مكة المكرمة) وقال : ((ربَّنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم ، ربَّنا ليقيموا الصلاةَ فاجعل أفئدةً من الناس تهوي اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)) (ابراهيم ٣٧) وأمره – سبحانه وتعالى – أن يؤذن بالحج فقال : ((وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسمَ الله في أيامٍ معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها ، وأطعموا البائسَ الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورَهم ، وليطوَّفوا بالبيت العتيق)) (الحج ٢٧-٢٩) .

---

[٢] تاريخ العرب قبل الاسلام ج٢ ص١٠ .

فمكة المكرمة كانت آهلةً بالسكان وفيها الأنعام التي تذبح ويطعم منها الناس ولا سيما الفقراء ، وفيها الثمرات ، وأمره الله وابنَه (إسماعيل) أن يهتما بالكعبة المشرفة ويُطهّرا بيته فقال – سبحانه وتعالى – ((وإذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمنا ، واتخذوا من مَقام إبراهيمَ مُصلًى ، وعهدنا الى ابراهيمَ واسماعيلَ أن طهّرا بيتيَ للطائفينَ والعاكفينَ والرُّكّعِ السُّجود)) (البقرة ١٢٥) ثم قال سبحانه وتعالى : ((وإذ يرفعُ ابراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ، ربّنا تقبّل منا ، إنك أنتَ السميعُ العليمُ)) (البقرة ١٢٧) .

ولا يُعرف شيء عنِ اللغة العربية سوى ما ذكرت المصادر القديمة من أن (إسماعيل) أولُ من تكلم العربية أو كتب بها ، ولعل ما جاء من عصر الجاهلية من شعرٍ وخطبٍ وأمثال وهي تمثل لغةً موحدةً يؤيدُ أنَ العربيةَ عريقةٌ في القدم وأنها مرت بمراحلَ كثيرةٍ حتى وصلت الى ما وصلت اليه من سمو عزَّزها الله بانزاله (القرآن الكريم) بلسانٍ عربي مُبين وفيه اتضح الاعجازُ البلاغيُ الذي لم يأتِ بمثله الإنس والجن : ((قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِه ، ولو كان بعضُهم لبعض ظهيرا)) (الإسراء ٨٨) .

ونقل (القرآن الكريم) العربيةَ نقلةً واسعةً وعبَّرَ عن المعاني والأغراض المختلفة ، وأعطى دلالاتٍ جديدةً للألفاظ كالصوم والصلاة والزكاة والنفاق والكفر والفسوق والفساد ونحوها مما كان يدُلُّ على معانٍ أخرى .

ونمت اللغةُ العربيةُ واتسعت لتستوعبَ الجديد وبدأ عهد التأليف فظهرت علومها في (البصرة) ثم انتقلت الى (الكوفةِ) فبغداد ، فالعالمِ

الاسلامي ، وأصبحت أداة التأليف في العلوم والآداب والفنون ، ولم تعدْ لغة شعر وخطب وأمثال فحسب كما كانت قبل نزول (القرآن الكريم) .

وازدادت العنايةُ والاهتمام بها ، وكان المؤمنون برسالة السماء حريصين عليها لأنها لغةُ كتابهم الأكبر الذي نوَّر العربيةَ وأغناها بما لم يكن قبل نزوله ، وكان اللحن الذي بتفشى فيها يثيرُ قلقَهم ، ولذلك حرصوا عليها حرصهم على أرواحهم لأنها لغةُ الكتاب العزيز ، المعبرةُ عن هُويتهم ، وأخذت كتبُ تنقيتها تظهر لتصحح اللحن الذي يتسرب الى جوانب متعددة منها ، اذ دخلت اللكنة الى نطق الأصوات أي الحروف ، وكان بعضهم ينطق الحاء هاء ، والسين شينا ، والخاء هاءً ، وكان يدخل الكلمةَ تغييرُ الحركة مثل : كيف أهلِك) – بكسر اللام – أي : كيف أهلُك) – بضم اللام .

ومن ذلك وضع الألفاظ في غير مواضعها مثل : (افتحوا سيوفكم) والمقصود (سلّوا سيوفكم) واستعمال (اسم التفضيل) بغير ما هو دالٌ مثل : (هذا أحمر من هذا) والصحيح : (هذا أشدُ حمرةً من هذا) لأن (أفعل) الدالة على الألوان لا يُصاغ منها اسمُ تفضيل .

وكان بعضهم يسكّن آخرَ الكلمة فلا يظهر إعرابها ، ومن ذلك (إن كنت سبعْ) والمقصود (إن كنت سبعا) . وكثر اللحن في استعمال الأسماء الخمسة . ومن ذلك (جاء أخيها وذهب على مثل أبانا فأكله) .

فاللحن وقع في الاصوات أي الحروف ، وفي التصرف والنحو ، وكان يزداد كلما بعُد العربُ والمسلمون عن منبع الفصاحة[١٠] ، ولذلك نهد

---

[١٠] ينظر تفصيل ذلك في كتاب فصول في العربية ص٦٧ وما بعدها .

الحريصون على العربية لتصحيح ما يقع من لحن أو خروج على أصول الصرف والنحو ، وألفت في ذلك كتب لتنقية العربية مما لحق بها من خلل[١٥] ، ومن أقدم كتبها (ما تلحن فيه العوام) لعلي بن حمزة الكسائي (– ١٨٩هـ) ومنها (كتاب (الألفاظ) لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (– ٢٤٤هـ) ، واهتم العلماء بهذا الكتاب ووضع الخطيب التبريزي (– ٥٠٢هـ) كتاب (كنز الحفاظ في كتاب الألفاظ) .

ولابن السكيت كتاب (إصلاح المنطق) ، ولابن قتيبة (– ٢٧٦هـ) كتاب (أدب الكاتب) ووضع أبو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٩١هـ) كتاب (الفصيح) الذي وُضعتْ عليه عدة شروح وقد ذُيِّلَ عليه عبد اللطيف البغدادي ، (٦٢٩هـ) ، وللقاسم بن علي الحريري ، (– ٥١٦هـ) كتاب (ذرة الغواص في أوهام الخواص) ووضع أبو منصور الجواليقي (– ٥٤٠هـ) كتاب (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) .

وألف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (– ٥٩٧هـ) كتاب (تقويم اللسان) .

وكانت هذه الكتب سبيلا لتقويم اللسان العربي بعد أن بدأ اللحن يتفشى في اللغة العربية ، ولم تقف حركة التنقية عند عصر دون عصر وإنما استمرت ولا تزال المكتبة العربية تشهدُ في أيامنا هذه كتبا تصْدُرُ في التصحيح اللغوي أو تصحيح التصحيح اللغوي[١٦] .

---

[١٥] الكتاب السابق صـ٩ وما بعدها

[١٦] صدر لي سنة ٢٠١٢ عن مكتبة لبنان ناشرون (معجم تصحيح التصحيح) .

ولم يقف الأمر عند التنقية اللغوية وحرص المؤلفين على تصحيح اللحن والأخطاء وإنما كانوا يعتزون بها كل الاعتزاز ، إذ كانت العربية موطن اعتزاز وتعظيم لا من العرب صلبية وحدهم وإنما من العلماء المسلمين الذين رأوا العربية أصلح لغة للكتابة والتأليف ، وهذا أبو الريحان محمد بن احمد البيروني (- ٤٤٠هـ) يقول في مقدمة كتابه (الصيدنة) : ((ديننا والدولة عربيان تُرفرف على أحدهما القوةُ الإلهيةُ ، وعلى الآخر اليدُ السماوية ، وكم احتشد طوائف من التوابع وخاصة منهم (الجبل) و (الديلم) في إلباس الدولة جلابيب العجمة فلم يتفقْ لهم في المراد سوقٌ ما دام الأذان يقرعُ آذانهم كلَّ يوم خمساً ، وتقام الصلواتُ بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفاً صفاً)) ثم قال : ((والهجو بالعربية أحبُّ اليّ من المدح بالفارسية ، ويعرفُ – مصداق قولي منْ تأمل كتاب علم قد نُقل الى الفارسي كيف ذهب رونقهُ وكسف بالُه)) وهذا كلام رجل آمن بالله واتخذ الاسلامَ دينا ومن العربية سبيلا الى العلم والتحصيل والتأليف .

ويقول جار الله الزمخشري (- ٥٢٨هـ) في مقدمة كتاب (المفصل) : ((الله أحمدُ على أن جعلني من علماء العربية ، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية)) وهذه شهادةُ رجل عاش في بيئة أعجمية وتكلم بلغة أهلها ، ولكنَّ الله نوّر قلبه بالقرآن ولغته ، فأقبل على التفسير فيه ، وكان تفسيره (الكشاف) قمة ما عرفته العربيةُ معنى وأسلوبا ، وكانت كتبه في اللغة والنحو من أروع الكتب ، وهذا شأن المؤمنين بالله وكتابه العظيم ، فهم يعتزون باللغة العربية ويفضلونها على لغاتهم التي نشأوا عليها ، ويتخذونها

لغة العلم والأدب فتغنى بهم ويغنون بها . وما ذلك إلا لأنها لغة كتابهم الأكبر ونبيهم الأعظم .

(٢)

شهدتِ اللغةُ العربيةُ نموا وازدهارا في العصر الحديثِ حيثُ وعَى العربُ حاضرَهم بعد النهضة التي أخذت تُشرق على (الوطن العربي) وكان للرواد الأوائل فضلُ نموها وازدهارها إذ عكفوا على إحياء ماضيها المشرقِ وإقامةِ صرحٍ جديد يستوعبُ المستجداتِ وما طرأ على الحياةِ العلميةِ والحضاريةِ من تقدمٍ ، وكانوا يَمُدون الصحافةَ بكل جديد ، ويضعون المعاجمَ ويؤلفون الكتبَ ، ووقفت بعد ذلك المجامعُ العلميةُ واللغويةُ والجامعاتُ والمؤسساتُ العلميةُ والثقافيةُ ترفدُ العربيةَ ألفاظا جديدةً وأساليب بديعةً تأخذُ من الماضي أصالتَها ومن العصر جدتَها ورونقَها ، وبذلك ازدهرت (لغةُ الضاد) ، ولكنْ على الرغم من ذلك لم تسلم من التحديات التي واجهتها في القديمِ ، إذ علت أصواتٌ منكرةٌ تدعو الى العامية أو اتخاذ اللغاتِ الأجنبيةِ أداةً للتعبيرِ والتأليفِ لأنها لغةُ العلم والحضارةِ الحديثة ، وتصدى لهذه الأصواتِ المؤمنون بلغةِ (القرآن الكريم) التى هي رمز هُويتهم ، ووحْدتهم في هذا العالم ، والخضم الرهيب .

كان لابدَّ من الوقوف بوجه الدعَوات المضللةِ ، ولكن ليس بالتصدي والمواجهةِ فحسبُ وإنما بإصدار تشريعاتٍ لغويةٍ تُلزمُ بالحفاظ على سلامةِ اللغةِ وكان (العراق) أول دولة عربية تُصدر

تشريعا لغويا في سنة ١٩٧٧م مصر (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) وقد تولت مواده مسألة تحديد الأهداف وتصنيع الأحكام .

ففي المادة الأولى : ((تلتزم الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ، والمؤسسات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها ، وذلك بجعل اللغة العربية وفية بأغراضها القومية والحضارية)) .

وجاء في المادة الثانية : ((على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة تعليم ، وعليها ان تحرص على سلامتها نطقا وكتابة ، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها ، وإدراك مزاياها ، والاعتزاز بها)) .

وجاء في المادة الثالثة : ((تلتزم مؤسسات النشر والإعلام التي تكون مطبوعاتها ومناهجها باللغة العربية أن تعنى بسلامة اللغة العربية ألفاظا وتراكيب ، نطقا وكتابة وتيسيرها للجماهير وتمكينهم من فهمها على أن لا يجوز لها استعمال العامية إلا عند الضرورة القصوى مع السعي الى تقريبها من اللغة الفصيحة ، والانتفاع بها (على) وفق خطة منظمة ومقصودة)) .

وجاء في المادة الرابعة : ((يجب أن يحرر باللغة العربية ما يأتي :

أولا : الوثائق والمكاتبات والمكاتبات وغيرها من المحررات التي تقدم الى الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ، ومنها المصانع والمؤسسات والشركات العامة ، واذا كانت هذه المحررات بلغة أجنبية وجب أن ترفق بها ترجمتها العربية .

ثانيا : السجلات والمحاضر وغيرها من المحررات التي يكون لممثلي الحكومة والمؤسسات حق الاطلاع عليها وتفتيشها بمقتضى القوانين والأنظمة .

ثالثا : العقود والايصالات والمكاتبات المتبادلة بين الأفراد ، ويجوز أن ترفق بها ترجمتها بلغة أجنبية عند الحاجة .

رابعا : اللافتات التي تضعها المؤسسات والمنظمات والجمعيات والمحلات التجارية أو الصناعية على واجهات محالها ، ويجوز كتابة ذلك عند الحاجة بلغة أجنبية الى جانب اللغة العربية بشرط أن تكون الكتابة باللغة العربية أكبر حجما وأبرز مكانا)) .

وألزمت المادة الخامسة أن ((تكتب باللغة العربية العلامات وبراءات الاختراع والنماذج التي تتخذ شكلا مميزا لها كالأسماء والإحصاءات والكلمات والحروف والأرقام وعنوان المحال والاختام والنقوش البارزة ، ولا يجوز تسجيل علامة تجارية تتخذ أحد هذه الأشكال إلا إذا كتبت باللغة العربية على أن ذلك لا يمنع طلب تسجيل علامة مكتوبة بلغة أجنبية الى جانب اللغة العربية بشرط أن تكون اللغة العربية أكبر حجما وأبرز مكانا منها)) .

ونصت المادة السادسة على أن ((تكتب باللغة العربية البيانات التجارية المتعلقة بأي سلعة تم إنتاجها بالقطر العراقي ، كما تلصق بطاقة باللغة العربية على المنتجات والبضائع التي تستورد من الخارج تتضمن البيانات التجارية ذات الصلة بتحديد قيمتها ، ويجوز أن تكتب بلغة أجنبية

الى جانب اللغة العربية فيما يتعلق بالبضائع الواردة من الخارج أو المعدة للتصدير الى خارج العراق)) .

ونصت المادة السابعة على أن ((تشمل العناية باللغة العربية اعتمادا في التعبير في جميع ما سبق ذكره ، وتجنب استعمال المصطلحات الأجنبية إلا عند الضرورة وبصورة مؤقتة عند عدم توفر المصطلحات العربية)) وحددت المادة الثامنة سبيلا للعمل وقد جاء فيها : ((على الوزارات أن تنشئ أجهزة تُعنى بسلامة اللغة العربية في وثائقها ومعاملاتها بما يكفل حُسْن تطبيق هذا القانون)) .

وأناطت المادة التاسعة بالمجمع العلمي وضع المصطلحات العلمية والفنية ، وقد جاء فيها : ((يكون المجمعُ العلميُّ العراقيُّ المرجعَ الوحيدَ في وضع المصطلحات العلمية والفنية ، وعلى الأجهزة المعنية الرجوعُ اليه بشأنها)) فأهمُّ ما أوجبه القانون وأكده :

الأول : الالتزامُ باللغة العربية الفصيحة والابتعادُ عن اللهجاتِ العامية والألفاظ الأجنبية .

الثاني : الالتزامُ بالمصطلح العلمي العربي .

الثالث : الالتزامُ بالحرف العربي الجميل .

الرابع : الالتزامُ بالرقم العربي العربي .

وهذه القضايا الأربع من أهم القضايا التي شغلت المعنيين بلغة الضاد ، والمخلصين لأمتهم ووضعهم بعد الهجماتِ الشرسة التي تعرض لها (الوطنُ العربي) في القرن العشرين .

وكان لابد من جهة تشرف على تطبيق القانون وتتابع شؤون اللغة العربية ، ففي سنة ١٩٧٩م صدر (قانون اللجنة العليا للعناية باللغة العربية) ثم ألغي سنة ١٩٨٣م وصدر (قانون الهيئة العليا للعناية باللغة العربية) الذي أصبح نافذا بعد نشره في الجريدة الرسمية .

وتسعى الهيئة الى تحقيق ما يأتي :

أ – العناية باللغة العربية من جميع الوجوه ، بوصفها اللغة القومية للأمة العربية التي هي في مقدمة اللغات المستقلة الحية المتطورة المنتشرة على النطاق العالمي :

ب – تيسيرُ استعمالِ اللغة العربية لتعميم الاستفادة منها في الأغراض كافةً ، وفي الشؤون العلمية بوجه خاص .

ج – المحافظةُ على أصالة اللغة العربية وجوهرها وسلامتها من الأخطار ، وخلوِها من الألفاظ العامية والأجنبية .

وتتولى

أ – الرقابة والإشراف على تنفيذ (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧م والقوانين والأنظمةِ والتعليمات والقرارات المتعلقةِ بشؤون اللغة العربية .

ب – اقتراحَ مشروعات القوانين والأنظمة المتعلقة بشؤون اللغة العربية .

ج – وضع تقرير سنوي يرفع الى (مجلس قيادة الثورة) عن تطبيقات التشريعاتِ المتعلقة بشؤون اللغة العربية .

د – المشاركة في المؤتمرات ، وعقد الندوات ، والاستعانة بالمختصين ، وتأليف لجان لدراسة الموضوعات المتعلقة بشؤون اللغة العربية .

وكانت الهيئة مؤلفة من الرئيس وعضوية وزراء التعليم العالي والبحث العلمي والتربية ، والثقافة والإعلام ، ورئيس المجمع العلمي وبعض أساتذة اللغة العربية المعروفين بعلمهم واهتمامهم بلغة الضاد .

وشكّلت هيئاتٌ في الوزارات والمؤسسات الحكومية برئاسة وكيل الوزارة أو أقدم المسؤولين وبدأت تعملُ ، وتستقري المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ، وتعقد الندوات للتوعية اللغوية ، وكان المجمعُ العلمي يتعاون معها في وضع المصطلحات وكانت الصحافةُ والإذاعةُ المسموعةُ والإذاعةُ المرئيةُ تنفذ ما تُصدر الهيئةُ من قرارات أو توصيات .

واستطاعت الهيئةُ أن تُصدر مجلةً متخصصة باسم (الضاد) التي كانت منبرا للبحوث الخاصة بتنمية العربية وتطورها لتستوعب المستجدات .

وكانت تحتفل في تشرين الأول من كل عام هي والوزاراتُ والمؤسساتُ بيوم الضاد ، وفيه تُعقدُ الندواتُ وتُلقى المحاضراتُ وتُنشر المقالاتُ وتُبثُّ الاذاعتان ما يُقال وما ينشر ، وقد تحقق الكثير في نموّ العربية وازدهارها ، والتزم المواطنون بقانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية وقرارات الهيئة . وتعليماتها ، وأنجزت ما فيه خيرُ العربية ، وفائدةُ المواطنين[٢٧] . ولأمر ما أُلغيت ، سنة ١٩٩٢م وشكلت (هيئةُ العناية باللغة العربية) وارتبطت بالأمانة العامة لمجلس الوزراء . ولم تقدّم ما قدمته الهيئةُ الأولى لأنها فقدت سُبُلَ التنفيذ . فضلا عن أن رئيسها أصبح أمينا عاما للمجمع العلمي في تشكيلته الأخيرة سنة ١٩٩٦م .

---

[٢٧] تنظر انجازاتها في كتاب (الهيئة العليا للعناية باللغة العربية) .

لم تتوقف العناية باللغة العربية والحفاظ عليها ، ففي الثامن من نيسان سنة ٢٠٠٩م وجهت (الأمانة العامة لمجلس الوزراء) تعميما الى الوزارات والهيئات ومجالس المحافظات جاء فيه :

((نوحظ في الآونة الأخيرة استخدام العديد من الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة المصطلحات الأجنبية في المراسلات والمخاطبات الرسمية ، وبشكل مخالف لأحكام (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧م المعدل ، وبغية الموازنة بين أحكام القانون آنفا والتطورات التي يشهدها المجتمع حاليا في الانفتاح على المجتمع الدولي ومتطلبات (الحفاظ على سلامة اللغة العربية) تقرر مراعاة الاتي :

أولا : وضع آلية مناسبة في الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة ، وكذلك الجامعات والكليات ودوائر الدولة كافة تتضمن ما يأتي :

١ – متابعة سلامة اللغة العربية في المخاطبات والمراسلات الرسمية ، وتصحيح الأخطاء اللغوية .

٢ – نشر الوعي اللغويّ في المؤسسة .

٣ – إصدار نشرات لغوية .

٤ – جمع الألفاظ الأجنبية المتداولة وإرسالها الى (المجمع العلمي) ليضع لها المقابل العربي استنادا الى حكم (المادة التاسعة) من (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) أعلاه .

٥ بإمكان تلك اللجان الاستعانة بالمعاجم التي تتضمن المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ، والكلمات المتداولة في المعاملات الرسمية التي يُصدرها (المجمع العلمي) .

ثانيا : وضعُ المصطلح الأجنبي داخلَ أقواسٍ الى جانب المصطلح المكتوب باللغة العربية .

ثالثا : وضعُ المصطلح الأجنبي الذي ليس له مرادفٌ عربي داخل قوسين ، ويُشار الى تفسيره في سياق المراسلة)) .

وتلت ذلك خطواتٌ لتعزيز دور اللغة العربية واستيعابها المستجدات والعناية بها والحفاظ على سلامتها ، ففي سنة ٢٠١٢ م صدر (أمرٌ ديواني) تضمن تشكيل لجنةٍ دائمة مختصة بالحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وبدأت اللجنةُ تعقدُ الاجتماعات وتقدمُ التوصياتِ الى الأمانة العامة لمجلس الوزراء لتعميمها على الوزاراتِ والجهاتِ غيرِ المرتبطة بوزارة والمحافظاتِ ومجالسِ المحافظات ، جاء في تعميم (الأمانة العامة) في ٢٠١٣/١/٢م : ((تفعيلُ (قانون سلامة اللغة العربية) رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧م وتنفيذُ ما ورد في المادة (٨) منه التي نصت ((على الوزارات أن تنشئ أجهزةً لها تُعنى بسلامة اللغة العربية في وثائقها ومعاملاتها بما يكفلُ حسنَ تطبيق هذا القانون)) .

وعززت (الأمانةُ العامةُ) هذا بتعميمها في ٢٠١٣/١/٢١م الذي جاء فيه ((متابعةُ مضمون المادة (٤/رابعا) من القانون المذكور بالزامِ جميعِ تشكيلاتها الرئيسة والدوائر الفرعيةِ التابعة لها بكتابة اللافتات التي تضعُها على واجهاتها بلغةٍ عربية سليمة)) .

وتحددت مهامُ اللجنة بما جاء بكتاب (الأمانة العامة) في ٢٠١٣/٣/١٣ ، وهو : ((تتولى اللجنة المهام الآتية)) :

١ – الرقابة والإشراف على تنفيذ (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧م .

٢ – اقتراح مشروعات القوانين والأنظمة المتعلقة بشؤون اللغة العربية .

٣ – وضع تقرير سنوي يُرفع الى (أمانة مجلس الوزراء) عن نتائج تطبيق التشريعات المتعلقة بشؤون اللغة العربية .

٤ – المشاركة في المؤتمرات وعقد الندوات ، والاستعانة بالمختصين ، وتأليف لجان لدراسة الموضوعات المتعلقة باللغة العربية .

٥ – متابعة جهود الوزارات ودوائر الدولة فيما نفذته وتنفذه من أحكام (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧م ، وقرارات اللجنة ، وإعانة تلك الجهات على تكوين أجهزتها للعناية باللغة العربية عن طريق تقديم الخبرة ، أو تكليف العناصر المؤهلة ، وانتدابها من أي مؤسسة رسمية الى الجهة الطالبة للعون بالاتفاق والتنسيق مع الدوائر المعنية .

٦ – تكليف دوائر الدولة بفتح دورات لتحسين الأداء باللغة العربية الفصيحة تهدف الى رفع كفاءة المشتغلين في تحرير الكتب الرسمية في دوائر الدولة ، وإقرار المناهج اللازمة لها ومتابعة تنفيذها .

٧ – تكليف الباحثين والمعنيين بشؤون اللغة العربية باعداد بحوث ودراسات تهدف الى العناية باللغة العربية ، وتحسين الأداء بها .

٨ إشراك اللجنة في اللجان المركزية المعنية بالمناهج الدراسية للنظر في مناهج اللغة العربية في مرحلة التعليم الجامعي وما يسبقها من مراحل .

٩ إصدار سلسلة من الكراسات الدورية في الأخطاء اللغوية والأسلوبية الشائعة وإعمامها على دوائر الدولة لتجاوزها ، والأخذ بالبديل الصحيح .

١٠ القيام بأي نشاط آخر ييسر أعمال اللجنة واعتُمد يوم الثامن عشر من كانون الأول (الذي أقرته الأمم المتحدة يوما عالميا للغة العربية) من كلّ عام يوما وطنيا للاحتفال باللغة العربية والإعداد لإقامة احتفالية بهذا اليوم سنويا ، وتقرر – كما جاء – في كتاب الأمانة العامة في ٢٠ / ٦ / ٢٠١٣م تشكيل لجان فرعية في المؤسسات تتولى متابعة تطبيق (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧م وجاءت في كتاب (الأمانة العامة) في ٢٠١٣/٧/٢٤م المقترحات الخاصة للاحتفال بيوم اللغة العربية وهي :

١ – إقامة احتفال يليق باللغة العربية في قاعة الوزارة أو الدائرة الرئيسة وبحضور كبار المسؤولين فيها على أن يتضمن الاحتفال كلمات وقصائد تُمجد اللغة العربية .

٢ – تأليف النشرات وتعليق الملصقات الجدارية المعبرة عن أهمية اللغة العربية وتأكيد العناية بها ، والحفاظ على سلامتها .

٣ – رفع معالم الزينة واللافتات .

٤ تكريم الموظفين الذين سيشاركون في دورات اللغة العربية ، وتنويه المهارات الكتابية ، والذين يحصلون على مراتب متقدمة فيها .

٥ – إقامة معرض للكتاب والخط العربي والزخرفة بالحروف (على هامش الاحتفال) .

وأكدت (الأمانة العامة) في ٦ /١١/٢٠١٣م اتخاذ الاجراءات لتنفيذ هذه المقترحات .

هذا ما كان من نشأة اللغة العربية وازدهارها ، ودور (العراق) في العناية بها والحفاظ على سلامتها ، وهو بذلك يحملُ هذه المسؤولية كما حملها في القديم حين مُصّرت (البصرة) و (الكوفة) في مطلع القرن الأول للهجرة ، وثلثهما (بغداد) في القرن الثاني ، وحملت هذه الحواضرُ الثلاثُ (لغة الضاد) ونشرتها في العالم الاسلامي لتظل لغة (القرآن الكريم) وهُوية الأمة العربية ، وأداة الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون ، ولغة تتردد على كل لسان .

لم تكن الدول العربية بعيدةً عن العناية باللغة العربية والحفاظ عليها ، ففي سورية ومصر والأردن وفلسطين[١٨] والمغرب والسودان والجزائر مجامع لغوية . وكلها تسعى الى العناية باللغة العربية وتنميتها لتستوعب المستجدات ، ولكنها لا تملك سلطةَ متابعةٍ وتنفيذٍ لعدم وجود تشريعي لغوي [١٩] .

والأمل معقودٌ على القيادات في إصدارِ قوانينَ لغويةٍ تصون (لغةَ الضادِ) من كل تحريف ، وتحققُ نموها وازدهارَها ، فضلاً عن أن يقوم (اتحاد المجامع اللغوية والعلمية) بتقديم مقترح الى (الأمانة العامة) لجامعة الدولة العربية لتأسيس منظمة عالمية للغة العربية على غرار (الفرانكفونية) التي تُعنى باللغةِ الفرنسية وتنشُرُها في العالم ، وهو ما دعوت اليه منذ سنوات[٢٠] .

لقد أصبح الظرفُ مناسبا لانشاء المنظمة ولاسيما أن العربية من اللغات الخمس المعترف بها في (المنظمة الدولية) فضلاً عن أنَّ (المجلسَ التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة –

---

[١٨] في فلسطين مجمعان : واحد في دولة فلسطين والآخر في الكيان اليهودي الصهيوني .

[١٩] في الجزائر (المجلس الأعلى للغة العربية) وهو قريب من (الهيئة العليا للعناية باللغة العربية) في العراق .

[٢٠] ينظر التشريع اللغوي ص١٧ وغيره من مؤلفاتي .

اليونسكو) قد أعلن أنّ الثامن عشر من (كانون الأول) من كل عام هو (اليوم العالمي للغة العربية) .

وستكون المنظمة حين يجدُّ الجدُّ فاعلةً في الساحتين : العربية والإسلامية ، لأن المؤسسات عبر الحكومية لا تستطيع أن تُؤدي الدور كما تُؤديه المؤسساتُ الرسمية ، وإن كان في (الوطن العربي اكثر من منظمة[٢١].

ومهما يكن من أمر فلا بُدّ من تشريع لغويّ مُلزم ، لأن التمسك العاطفي باللغة وحْدَه قد يجف ، وكان النبيُّ (محمد) – صلى الله عليه وسلم – قد قال : ((مَنْ يزعُ السلطانُ أكثرُ ممن يَزَعُ القرآنُ))[٢٢] .

أي : مَنْ يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثرُ ممن يكُفه مخافة القرآن والله تعالى .

وكنتُ قد دعوات في المؤتمرات العربية الى إصدار القوانين اللغوية الملزمة[٢٣] ، لأن المجامعَ اللغويةَ والعلميةَ لا تملكُ سلطة المتابعة والتنفيذ كما في (العراق) حيث ألزم القانونُ (الحفاظ على سلامة اللغة العربية) وأناطت مادته التاسعة وضع المصطلحات العلمية والفنية بالمجمع العلمي العراقي .

---

[٢١] منها (المجلس العالمي للغة العربية) و (المؤتمر الدولي للغة العربية) وفي مكة المكرمة مجمع للغة العربية غير رسمي .

[٢٢] النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ ص١٨٠. وزع يزعه وزعا إذا كفه ومنعه .

[٢٣] ينظر التشريعات اللغوية ص١١ .

وتبنّتْ (مؤسسةُ الفكر العربي) في إعلانها (لتنهض بلغتنا) باجتماعها في دبي (١١ محرم ١٤٣٤هـ - ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٢م) ما كنت قد دعوت اليه[٢٤] ، ودعت الى :

١ - اتخاذ سياساتٍ لغويةٍ ملزمةٍ ، وتفعيلِ النصوص الدستورية والتشريعية التي تنُصُّ على أنّ اللغة العربية هي اللغةُ الرسميةُ ، وتحويلها الى منظومةٍ دقيقة من اللوائح التفصيلية والقرارات ذات الصفة الملزمة .

٢ - قيام جامعة الدولة العربيه بتأسيس كيان دولي للغة العربية على غرار (المنظمة الفرانكفونية) تكون بمثابة مظلة لتنسيق الجهود والأعمال بين المؤسسات العاملة في مجال اللغة العربية الحكومية والأهلية .

هذا ما يصبو اليه المؤمنون بالله ، والمخلصون للغتهم التي نزل بها (القرآن الكريم) ولعلهم ينجزون ما يبغون ، وأن يهيء الله لنا من أمرنا رشدا .

---

[٢٤] كنت أحد المشاركين في إعداد الاعلان إذ قدمت بحثي (التشريع اللغوي) وفيه المقترحان ، وقد حضرت مؤتمر : مؤسسة الفكر العربي) الذي عقد في (دبي) .

المصـــادر :

١ – الإحكام في أُصول الأحكام – علي بن حزم الأندلسي الظاهري – القاهرة .

٢ – أشتات مجتمعات في اللغة والأدب – عباس محمود العقاد . القاهرة ١٩٦٣م .

٣ – بحوث لغوية – الدكتور احمد مطلوب – عمان ١٩٨٧م .

٤ – البيان والتبيين – عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون – القاهرة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

٥ – تأريخ العرب قبل الاسلام – الدكتور جواد علي (ج٧) الجزء اللغوي – بغداد ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م .

٦ – تأريخ اللغات السامية – أ . ولفنسون – بيروت ١٩٨٠م .

٧ – التشريع اللغوي – الدكتور احمد مطلوب – بغداد ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٨ – دراسات في فقه اللغة العربية – الدكتور السيد يعقوب بكر – بيروت ١٩٦٩م .

٩ – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام – عبد الرحمن السهيلي – تحقيق عبد الرحمن الوكيل – القاهرة .

١٠ – الصيدنة – أبو الريحان محمد بن احمد البيروني – (مخطوطة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد) .

١١ طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي – تحقيق محمود محمد شاكر – القاهرة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

١٢ – فصول في العربية – الدكتور احمد مطلوب – بغداد ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٣ – فصول في فقه العربية – الدكتور رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٧٣م .

١٤ – فقه اللغة – الدكتور علي عبد الواحد علي – الطبعة الرابعة – القاهرة ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م .

١٥ – قوانين اللغة العربية (في كتاب الهيئة العليا للعناية باللغة العربية) للدكتور احمد مطلوب .

١٦ – المفصل – جار الله الزمخشري – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة .

١٧ – المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – الدكتور جواد علي – بيروت ١٩٧٦م وما بعدها .

١٨ – معجم تصحيح التصحيح – الدكتور احمد مطلوب – بيروت ٢٠١٢م.

١٩ – نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها – الأب أنستاس ماري الكرملي – القاهرة ١٩٣٨م .

٢٠ النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) تحقيق محمود محمد الطناحي – القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

٢١ – الهيئة العليا للعناية باللغة العربية – الدكتور احمد مطلوب – بغداد ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٢٢ – الوثائق الرسمية الخاصة بلجنة اللغة العربية في العراق .